ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

الثغر الأعلى الأندلسي بين الجغرافيا والأهمية الاقتصادية والسياسية
منذ الفتح العربي الإسلامي إلى قيام مملكة بني هود
(٩٢ – ٤٣١هـ/ ٧١١ – ١٠٤٠م)

بلقاسم بواشرية

باحث دكتوراه في قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر (٢) – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

منطقة الدراسة ذات أهمية استراتيجية في تاريخ المسلمين في الأندلس، خاصة في الجزء الشمالي الشرقي منها المحاذي لبلاد النصارى وتشمل هذه الأهمية الجغرافيا والاقتصاد والسياسة على السواء. ومن أجل ذلك كان لزامًا التعرف على تضاريس المنطقة (جبال وسهول وأنهار) والمناخ السائد بها، فهذه عوامل لها تأثير مباشر وفعال في توجيه الحياة الاقتصادية بمختلف نشاطاتها الزراعية والصناعية والتجارية هذا من جهة ومن أخرى التعرف على الدور السياسي للمنطقة منذ الفتح الإسلامي إلى غاية انقسام البلاد إلى ممالك ودول بداية القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، وقد لعبت دورين مهمين متناقضين حيث كانت قاعدة الفتوح أصبحت معقل الثوار والمتمردين على السلطة المركزية ومن ثَمَّ الانقسام والانفصال.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣٠ أكتوبر ٢٠١٣
تاريخ قبول النشر: ١٦ يناير ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

سرقسطة، المحجة الكبرى، عصر الطوائف، تاريخ الأندلس، الكور والثغور

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بلقاسم بواشرية. "الثغر الأعلى الأندلسي بين الجغرافيا والأهمية الاقتصادية والسياسية منذ الفتح العربي الإسلامي إلى قيام مملكة بني هود (٩٢ – ٤٣١هـ/ ٧١١ – ١٠٤٠م)".- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والثلاثون؛ يونيو ٢٠١٦. ص١٢٧ – ١٣٧.

مُقَدِّمَة

يتناول موضوع البحث إحدى المناطق الجغرافية الأندلسية التي كان لها صدى واسع في الأحداث التي مرت بها بلاد الأندلس ككل خلال العصر الإسلامي خاصةً القرون الأولى للهجرة، ولهذا فقد تم عمومًا إبراز موقع هذا الأخير من بين الثغور الباقية -الأوسط والأدنى- مع الكشف عن مميزاته الطبيعية من تضاريس - جبال وسهول ومجاري مائية- وعلى رأسها الأنهار خاصة نهر إبرة الذي يشق المنطقة بالكامل من الشمال الغربي إلى الشرق مما أعطى ميزة خاصة لها، إلى جانب هذا فقد تعرفت على نوع المناخ السائد حتى تتضح المعالم الجغرافية أكثر ومن ثَمَّ الأهمية الاقتصادية التي يتميز بها هذا الثغر عن غيره متمثلة في مختلف الأنشطة كالزراعة والصناعة والتجارة، ولما كانت سرقسطة العاصمة لها مكانتها هي الأخرى في المنطقة فقد أوليتها جانبًا خاصًا من الدراسة، بحيث تعرضتُ إلى دلالة التسمية وكذا ما انفردَت به المدينة من اهتمام بعض المؤرخين القدامى وذلك من خلال وصفهم لها بشتى الأوصاف نظرا لمكانتها الاستراتيجية باعتبارها مدينة تتوسط منطقة الثغر، لذلك كانت تمثل عاصمة سياسية للإقليم عبر كل المراحل التاريخية، ومن خلال كل ما تقدم. أين تكمن مكانة الثغر الأعلى بالنسبة للتاريخ الأندلسي السياسي والعسكري؟ وكيف أثرت الاستقلالية في الجغرافيا والسياسة على الوجود الإسلامي في البلاد الأندلسية ككل بعد أن كانت قاعدة للجهاد..؟

أهم الدراسات السابقة عن الموضوع:

أولاً: إن أهم الدراسات التاريخية السابقة التي تناولت موضوع هذا البحث هي رسالة الدكتوراه التي قدمها الدكتور "عفيف تُرك" في جامعة مدريد أوائل الستينيات من القرن الماضي، حيث تناول خلالها تاريخ مملكة سرقسطة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بعنوان "مملكة سرقسطة في القرن الحادي عشر الميلادي".

وهذا ما تتحدث عنه مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد من خلال عرضها الموجز عن هذا البحث حيث ورد في المجلة أن الدكتور "عفيف تُرك" قسّم دراسته هذه إلى قسمين رئيسيين ومدخل تمهيدي قصير، وقد تناول في هذا الأخير لمحة عامة عن الموقف التاريخي والسياسي للثغر الأعلى منذ فتح الأندلس حتى نهاية القرن العاشر الميلادي (٩٢هـ-٣٧٩هـ/٧١١م-٩٨٩م) واستغرق هذا المدخل ثلاث وثلاثين صفحة، منتقلاً بعد ذلك إلى الجزء الأول من الدراسة والمجمل في ثلاث فصول، أولها خاص بحكومة سرقسطة خلال الفترة من ٩٨٩م إلى ١٠١٠م، وفي الثاني يبين حكم أسرة التجيبيين المستقل على عهد المنذر الأول وابنه يحي، أما الفصل الثالث فهو لدراسة الأمراء الذين توالوا على المنطقة من المنذر الثاني إلى عبد الله بن حكم آخر أمراء تجيب، ولا يشغل هذا القسم إلا حوالي ثلاثين صفحة، بينما يبقى باقي الكتاب كله للجزء الثاني والذي يشغل هو الآخر مائتي صفحة. ولقد قسم هذا الجزء إلى خمسة فصول كلها حول تاريخ منطقة الثغر على عهد بني هود (٤٣١هـ-٥٠٣هـ/١٠٣٩م-١١١٠م)

ثانيًا: السّامرائي خليل إبراهيم صالح وله دراسة حول الثغر الأعلى بعنوان "الثغر الأعلى الأندلسي: دراسة في أحواله السياسية" حيث يتناول الموضوع الناحية السياسية للثغر الأعلى منذ سنة ٩٥هـ إلى غاية إعلان الخلافة الأموية سنة ٣١٦هـ، وقد تم تقسيمه إلى خمسة أبواب ويتكون الباب الأول من فصلين، الأول خاص بجغرافية الثغر والثاني يتحدث عن الفتح العربي الإسلامي له، والباب الثاني ويحوي فصلين، الأول منه يتحدث عن الثغر كقاعدة للفتوحات الإسلامية عامة في شمال اسبانيا، أما الفصل الثاني فيتحدث عن الثغر كقاعدة للفتوحات من وراء جبال البرتات أي نحو أوربا. والباب الثالث ويتألف من أربع فصول، حيث يتعرض خلالها المؤلف إلى دور الثغر الأعلى في جهاد كل من على التوالي: النافار، مملكة ليون، دولة وملوك فرنسا، النورمان. والباب الرابع ويتكون من ثلاث فصول ويتعرض فيها المؤلف إلى الأسر المتنفذة في الثغر الأعلى وعلاقاتها مع كل من: قرطبة، نصارى الشمال، وفيما بينها وبين باقي الأسر. ويبقى الباب الخامس والذي يتكون من فصلين يخصصهما المؤلف لحركات المعارضة في منطقة الثغر خلال عصر كل من: الولاة، والإمارة. وفي الأخير خاتمة البحث ويبين فيها مكانة الثغر الأعلى خلال عصري الولاة والامارة. بالإضافة إلى بعض الدراسات التي تناولت الموضوع وأغلبها عن الجوانب السياسية ما بعد قيام مملكة بني هود مثل: حسين مؤنس، ودراسته المميزة بعنوان "الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، مع أربع وثائق جديدة".

تمهيد:

أطلق المسلمون على المناطق التي كانت قريبة من العدو لفظة "الثغور"، كان ذلك أولاً في بلاد الشام أي على المناطق الفاصلة بينها وبين الأراضي البيزنطية لما كانت معارك الفتوحات الإسلامية حامية الوطيس هناك، وقد اقترنت هذه اللفظة بالربط والمرابطة وهو "الإقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط الخيل وإعدادها".[١] وعليه لما بلغت الفتوحات الإسلامية أرض الأندلس واشتد الصراع بين الفاتحين والقوى النصرانية في المنطقة، قُسِّمت البلاد إداريًا وعسكريًا إلى كور ومدن: فالكور هي الولايات الداخلية من الشرق إلى الغرب مرورًا بالجنوب، أما المدن فتلك التي تقع شمالاً من الشرق إلى الغرب إذ تمتد بين أنهار إبرة والدويرة والتاجة[٢] وأصبحت هذه المدن الفاصلة بين القوتين هي الأخرى تسمى ثغورًا.

الثغر الأعلى: ويشمل من الناحية الجغرافية الشمال الشرقي للأندلس أي المنطقة المطلة على البحر المتوسط شرقًا إلى غاية حدود ليون وقشتالة غربًا، كما يشمل المناطق المتاخمة لحدود ولاية أرغون ونافار وقطلونية شمالاً حتى بلنسية وأحواز طليطلة وأعمالها من الجنوب والجنوب الغربي وينقسم هذا الثغر بدوره إلى ثلاثة أقاليم:

- إقليم أرنيط (Arnedo) وفيه من البلاد قلعة أيوب (Galatyud)، وقلعة دروقة (Daroca)، ومدينة سرقسطة (Saragoss)، ووشقة (Huesca)، وتطيلة (Tudéla).
- إقليم الزيتون وفيه جاقة (Jaca) ولاردة (Larida)، ومكناسة (Mequinenza)، وافراغة (Fraga).
- إقليم البرتات وفيه طرطوشة (Tortosa)، وطركونة (Tarragona) وبرشلونة.[٣]

وقد اختلفت مُسمّيات هذا الثغر في المصادر التاريخية المختلفة بين: "الثغر الأكبر"،[٤] و"الثغر الشرقي"،[٥] و"الثغر الأقصى"،[٦] و"الثغر الجوفي".[٧] إذ تعتبر سرقسطة عاصمة هذا الثغر لأهميتها الجغرافية والسياسية ويقابله من جانب النصارى ممالك قشتالة وأرغون ونبرة وقطلونية.

الثغر الأدنى: ويشمل المنطقة الغربية الواقعة بين نهري الدويرة والتاجة المطلة على المحيط الأطلسي، حيث تعتبر مدينتي قورية وقلمرية من أشهر مدنه.[٨]

الثغر الأوسط: وينحصر بين الثغرين الأعلى والأدنى وعاصمة هذا الإقليم طليطلة، ويقابل هذين الثغرين مملكة قشتالة وليون،[٩] وهذا الجزء من الدراسة إنما يعالج أساسًا جغرافية هذا الثغر لكونه يتميز بخصائص ومميزات تميزه عن بقية الثغور، إذن فيما تتمثل هذه الخصائص، وأين يكمن سر ذلك التميز؟ بل هل للمنطقة مكانة في التاريخ الأندلسي السياسي العسكري والاقتصادي؟

أولا: جغرافية الثغر الأعلى الطبيعية

١/١- التضاريس:

الجبال: تتواجد بمنطقة الثغر الأعلى أو قريبا منها سلاسل جبلية تختلف من حيث العلو والامتداد، ففي الشمال تُعَدّ جبال البرنيه (البرتات)[١٠] حاجزًا طبيعيًا بين الأندلس والأرض الكبيرة (فرنسا حاليًا)، وهي جبال تمتد من البحر المتوسط شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا يتراوح عرضها من الغرب ما بين ٢٠ و٣٠ كلم إلى ٤٣ كلم ومن الشرق ما بين ٢٠ و٤١ كلم إلى ٤٣ كلم، إذ تصل أعلى قمة بها المسماة "بالجبال الملعونة"إلى٣٤٠٤متر،[١١] أما من جهة الغرب فهناك سلسلة

جبلية قليلة الارتفاع تمتد حتى مرتفعات ألبة والقلاع[١٢] على طول الجانب الأيمن لحوض نهر إبرة بلوغًا إلى الجهة الساحلية الشرقية أين تنتشر جبال بيكور (seirra de vicor) وجبال مولا (Muela).[١٣]

السهول:

تتوفر منطقة الثغر الأعلى على مساحات سهلية زراعية واسعة، خاصةً قرب الأنهار إذ يحتل حوض نهر إبرة من الشرق إلى الغرب يمينا وشمالا الحصة الأكبر من ذلك، وهذا ما تبينه كثرة المحاصيل التي تنتجها تلك المناطق فقد جرى على لسان المقري (ت.١٠٤١هـ/١٦٣١م) في حديثه عن سرقسطة أنها تحيط بها البساتين على بعد ثمانية أميال، بل شبهها موسى بن نصير "بغوطة دمشق"،[١٤] ضف إلى ذلك المناطق التي يمر بها هذا النهر بدءا من قلهرة مرورا ببلطيرة وتطيلة ووصولاً إلى طرطوشة، وهذا كله دون الحديث عن روافد هذا الأخير الكثيرة جدا على يمينه وشماله، فضفاف الأنهار غالبا ما تساعد على خصوبة الأراضي التي تجاورها لأنها توفر التربة الفيضية وهي التربة التي_تنقلها المياه من مكان لآخر لذا تتميز بتجدد خصوبتها كل عام حيث تضم العديد من العناصر العضوية والمعدنية اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية، بالإضافة إلى هذا كله توجد هناك السهول الساحلية والتي توجد بها تربة البحر المتوسط (التيرا روزا) وهي تربة تحتوي على نسب ضئيلة من العناصر العضوية لكن نسبة العناصر الأخرى كالألمنيوم وأكسيد الحديد وكربونات الكالسيوم عالية جدا بها، بالإضافة إلى أنها تربة مفككة البناء ترتفع فيها نسبة الأكسجين مما جعلها أنسب لزراعة الفاكهة والزيتون والكروم والقمح.[١٥]

المجاري المائية:

تعتبر الأنهار المصدر الأساسي للمياه في منطقة الثغر الأعلى وذلك لكثرة الثلوج والتساقط على جبال البرتات إذ تعتبر هذه الأخيرة هي موطن منابع تلك الأنهار، بالإضافة إلى ذلك وجود العيون والآبار التي تنتشر عبر أراضي الثغر.وأهم تلك الأنهار ما يلي:

- نهر إبرة Ebéro-:

ومبعثه من أعالي جبال البرتات[١٦](جبال كنتبرية) الواقعة على خليج بسكاي وبالذات من منبع رينوزة ووادي هيجار،[١٧] يبلغ امتداده من منبعه إلى مصبه مسيرة ١٥ يومًا وقُدِّر أيضًا بـ٢٠٤ ميل (٣٢٨كلم)،[١٨] وقد أطلقت عليه عدة تسميات منها: "النهر الأعظم"،[١٩] و"نهر طرطوشة"[٢٠] و"النهر الكبير"[٢١] حيث يشترك في هذا المنبع مع نهر دويرة،[٢٢] وتغذي هذا النهر روافد عديدة من الشمال والجنوب أهمها.

- الروافد الشمالية:

ومنبعها من جبال البرتات حيث كميات الثلوج الكبيرة التي تتساقط شتاءً، وتصب هذه الأخيرة على الجهة اليسرى للإبرة منها:

رافد ايجة ومصبه بالنهر عند مدينة قلهرة، وبجانبه رافد إرغة حيث يمر بمدينة بنبلونة عاصمة النافار، ويليه رافد أرغون ووَرْبة ويمران على مدينتي جاقة وشية،[٢٣] ورافد جلّق والذي يسقي المناطق المعروفة بالربض وجلق ووشقة حيث يصب شرق مدينة سرقسطة،[٢٤] ثم يليه رافد شيقر ويتشكل من ثلاثة فروع وهي شيقر والزيتون وفلومن.

- الروافد الجنوبية:

وهي كثيرة جدًا منبعها من وسط الجزيرة أي من جبال الشارات (جبال الثلج- سيرانيفادا حديثا)، وتصب بمحاذاة المدن الواقعة على الجهة اليمنى للنهر أهمها: رافد الحامة ويصب عند مدينة بلطيرة، ورافد كالش الذي يساهم بدور كبير في ري الأراضي قرب مدينة تطيلة، ضف إلى ذلك رافدي شلون وشلوقة المتصلين ببعضهما عند مدينة قلعة أيوب ويسقيان أراضي دروقة وركلة وروطة، رافد بلطش الذي يصب عند مدينة سرقسطة،[٢٥] ثم وادي لب الذي يتصل بالنهر جنوب مدينة مكناسة وصولاً إلى البحر المتوسط أين مصب إبرة.

- نهر فرنكولي: ومنبعه من جبال البرتات ويصب في البحر المتوسط عند مدينة طركونة.

- نهر لوبريقات Llbregat: كان يقال له عند الرومان روبركاتوس (Rubricatus) ومصبه عند مدينة برشلونة حيث يسقي سهولها.[٢٦]

وإلى جانب هذه الأنهار فقد تميزت منطقة الثغر الأعلى بكثرة العيون، التي تفرد سكانها في إتقانها إذ كانت المدن والقرى تعتمد عليها اعتمادًا كبيرًا في الزراعة والري، حيث تعتبر المصدر الثاني للمياه في المنطقة، وأهمها: تلك التي اشتهرت بها مدينة بربشتر[٢٧] ومدينة لاردة بالإضافة إلى أقاليم سرقسطة الكثيرة ومنها إقليم"فنتش"، وإقليم "بلشر"، وإقليم "بلطش".[٢٨]

٢/١-المناخ:

إن تحديد نوع المناخ لمنطقة ما مرتبط أساسا بالموقع الجغرافي الذي تحتله الأخيرة، فللمناخ أهمية كبيرة من حيث ارتباطه بالأعمال والشؤون الزراعية وأثر ذلك في نمو المحاصيل وتنوع حشائش الرعي الطبيعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأثيره في حالات السلم والحرب حيث تحتاج المناطق القريبة من العدو- المناطق الثغرية - إلى ظروف مناخية مناسبة للقيام بمهمتها العسكرية[٢٩] فكثيرًا ما كانت الظروف القاسية سببا في تعطل حركة الجهاد نحو الشمال وقد كانت في أغلب الأحيان لا تخرج جيوش الفتح إلا صيفًا حتى سُميت بـ "الصوائف" إلا في القليل النادر وللضرورة القصوى تكون "الشواتي".

وعليه فالجهة الساحلية الشرقية لمنطقة الثغر الأعلى تسودها مميزات المناخ المتوسطي أو ما يطلق عليه "إقليم المناخ المعتدل البحري"،حيث يتأثر هذا الإقليم بالرياح العكسية التي تهب على مدار السنة من المحيط إلى اليابس، إذ يتراوح المدى الحراري ما بين ١٠-١٥م° بسبب تأثير التيارات الدافئة على تلك المناطق، أما التساقط فيزداد شتاء (٥٠٠-٨٧٥ملم) ولذا فهذه الجهة لا تعرف الجفاف إلا نادرا مما ساعد على كثرة وتنوع الإنتاج الزراعي.[٣٠]

أما منطقة حوض الإبرة، فتتميز بقلة التساقط في الغالب لأن جبال البرتات تكون حاجزًا مناخيًا فاصلاً،[٣١] وذلك لأن الرياح المشبعة بالرطوبة تضطر إلى الصعود نحو القمم إذا اعترضت مسارها كتلة جبلية، وبالتالي يؤدي صعود الهواء إلى برودته وإلى تكاثف بخار الماء ولذلك تتكون سحب في الأجزاء المرتفعة من الجبل فتسقط أمطار من النوع التضاريسي (الأمطار التضاريسية Releif Rain Fall)، وإذا عبرت هذا المرتفع لا تسقط إلا أمطار قليلة لأنها تكون قد فقدت معظم ما تحمله من رطوبة،[٣٣] حيث يطلق على هذه المناطق بالمصطلح الحديث "ظل المطر". أما المناطق الشمالية للثغر الأعلى والتي هي بمحاذاة جبال البرتات فتتميز بكثرة الثلوج في فصل الشتاء، حيث عملت الروافد النابعة من تلك المناطق على تغذية نهر الإبرة بكميات كبيرة من المياه وبالتالي ساعدت تلك المناطق القليلة التساقط على ممارسة نشاطها الزراعي بشكل طبيعي.

ثانيًا- الأنشطة الاقتصادية في الثغر الأعلى

١/٢- الزراعة:

ورد الذكر أعلاه بأن منطقة الثغر الأعلى تتوفر بها مساحات زراعية واسعة خاصةً قرب الأنهار حيث التربة الفيضية الخصبة، ضف إلى ذلك تربة "التيرا روزا" المتوسطية المشبعة بالأكسجين والمواد المعدنية هذا من جهة، ومن أخرى وجود المجاري المائية الكثيرة كالأنهار والعيون، بالإضافة إلى توفر اليد العاملة المؤهلة لهذا النشاط لأن المنطقةُ هذه – الثغر الأعلى- أغلب من استوطنها بعد الفتح القبائل العربية خاصة اليمنية منها ومعلوم أن هذه الأخيرة لها باع وتجربة في الميدان الزراعي منذ الزمن الذاهب أيام سبأ وسد مأرب الشهير،[٣٣] ولهذا فقد اشتهرت منطقة طرطوشة وطركونة مثلاً بزراعة الحبوب– القمح والشعير-[٣٤] وهي المواد الغذائية الضرورية والقابلة للتخزين لمدة طويلة حتى تكون مؤنا للأيام العصيبة حيث سلمت المنطقة من المجاعة التي كانت خلال سنوات الثلاثينيات من القرن الثاني للهجرة في الأندلس بفضل ما تتوفر عليه هذه المنطقة من خيرات.[٣٥]

وإلى جانب الحبوب كان بالثغر الأعلى من غرائب وضروب الفاكهة ما لا يحصى كمًّا ونوعًا، حيث غابات الزيتون على ضفة رافد إفراغة الذي يصب في نهر إبرة عند مدينة مكناسة،[٣٦] كما تكثر في المنطقة الحنطة والكتان والحرير والزيت وكذا بساتين الأعناب والتفاح والتين والجوز واللوز ... وغيرها، وهذا ما جعل موسى بن نصير يشبه سرقسطة بغوطة دمشق لكثرة أنهارها وتنوع بساتينها وامتدادها.[٣٧]

٢/٢- الثروة الحيوانية والغابية:

تعتبر الحيوانات عنصرًا فعالا وضروري في المجتمع الزراعي وهذا أمر مألوف حيث يُعتمد عليها في كل الزراعات على اختلاف أنواعها كوسيلة للحرث[٣٨] أو الحمل ضف إلى ذلك أنها تمثل غذاءً كاملا لما توفره من اللحوم والألبان التي لا يمكن لأي كان حضرا ومدر الاستغناء عنها، بل لا تتوقف فوائدها عند هذا الحد وإنما تعتبر مَصدرًا للصناعة النسيجية لما توفره من الأصواف والجلود، وهذا مرتبط أساسًا بتوفر المراعي الخصبة كتلك المتواجدة عند مدينة لاردة[٣٩] وطرطوشة التي تتوفر بها المروج الكثيرة المياه،[٤٠] والقرى التابعة لها ...كما اشتهر سكان المنطقة بتربية النحل مما جعل المنطقة تشتهر بالعسل وتجارته، أما بالنسبة للثروة الغابية فإن منطقة الثغر الأعلى غنية جدا بها وذلك لكثرة الغابات وتنوع أشجارها وجودتها، فمدينة طرطوشة مثلا يتوفر بها خشب الصنوبر الذي لا نظير له في الطول والغلظ وهو "خشب أحمر صافي البشرة دسم لا يتغير سريعا ولا يتسوس"[٤١] حيث تصنع منها مختلف الآلات.[٤٢]

٣/٢- الصناعة:

تتوفر بمنطقة الثغر الأعلى مواد صناعية هامة أهمها المعادن وعلى رأسها الحديد والنحاس والرصاص والكبريت مما جعلها تشتهر بصناعة الأسلحة،[٤٣] وهي أمور تتطلبها المنطقة الحربية لمجاورتها أراضي الإمارات النصرانية، حيث تعتبر وشقة[٤٤] أهم مناطق الثغر الصناعية إذ اشتهرت بصناعة الدروع والبيضات الرشيقة وجميع آلات النحاس والحديد، بالإضافة إلى ما تختص به مدينة لاردة من إنتاج الذهب من واديها المسمى"سنبورة"[٤٥] والزئبق والملح، كما يصنع الغضار المذهب في مدينة قلعة أيوب[٤٦] وصناعة السفن الكبار- الصواري والقرى- وأنواع الآلات الحربية كالأبراج والسلالم قرب المناطق الساحلية خاصةً مدينة طرطوشة التي تتوفر بها غابات الصنوبر[٤٧] وكذلك صناعة النسيج وذلك لما اشتهرت به سرقسطة من صناعة السمور والذي تصنع منه الثياب الرقيقة التي تدعى بالسرقسطية.

٤/٢- التجارة:

إن تحسن الظروف الزراعية أدى إلى تنوع المحاصيل وكثرتها بل وجودتها وإلى جانبها توفر المواد اللازمة لقيام الصناعة كل هذا ساهم في تنشيط حركة التجارة الداخلية والخارجية، لكن الظروف السياسية والأمنية المضطربة أثرت تأثيرًا كبيرًا على هذا النشاط وأول انتكاسة عرفها إقليم الثغر الأعلى هو سيطرت الفرنجة على ميناء برشلونة سنة ١٦٧هـ،[٤٨] باعتبار المنطقة الأخيرة كانت ممونًا كبيرًا لهذا الإقليم بالنسبة للمنتجات والبضائع الأوروبية المختلفة. إلا أن القطاع عرف انتعاشا في عصر الطوائف وذلك لوجود بعض الموانئ المهمة كطرطوشة وطركونة[٤٩] ودانية تحت سلطة سرقسطة الهودية، وأكثر دلالة على حركية هذا النشاط هو تلك العلاقات التجارية التي كانت بين سرقسطة ومصر والشام وهذا ما أعطى الفرصة لوزراء علي بن يوسف بن تاشفين في تحريضهم على الملك الهودي عماد الدولة.[٥٠]

بالإضافة إلى وجود نهر إبرة الذي يُعَدّ من الأنهار الرئيسة الصالحة للملاحة والذي يربط المناطق الداخلية ببعضها البعض كما يجعل لها طريقا نهريا نحو البحر، كذلك وجود طرق برية زاد من أهمية المنطقة وعلى رأسها الطريق الأوسط الذي ينطلق من سرقسطة مرورًا بطليطلة ووصولاً إلى الوادي الكبير عند أحواز

اشبيلية، إلى جانبه الطريق الذي ينطلق من طليطلة مرورًا بسرقسطة ثم لاردة حيث تنتهي إليه التجارة مع إمارة برشلونة،[٥١] إضافة إلى ذلك فإن منطقة الثغر الأعلى يمر بها الطريق المسمى عند الجغرافيين بـ"المحجة الكبرى"، حيث يبدأ من مدينة قادس في جنوب غربي الأندلس، ويمر باشبيلية وقرطبة وسرقسطة وطرطوشة ثم بأربونة حاضرة إمارة سبتمانيا جنوبي بلاد الغال.[٥٢] وهناك طريق أو طرق أخرى كانت تربط سرقسطة بمملكة نافار(نبرة) وهذا ما وضحته تلك المعاهدة التي كانت بين ملك نافار سانشو الرابع (ت. ٤٦٨هـ/١٠٧٦م) والمقتدر بن هود (٤٣٨هـ-١٠٤٦م/٤٧٤هـ-١٠٨١م) سنة (٤٦١هـ/١٠٦٩م) والتي تؤكد على سلامة الطرق وأمنها حفاظًا على حركة المرور بين المملكتين.[٥٣]

ثالثًا: حاضرة الثغر (سرقسطة البيضاء)

١/٣- التسمية ودلالتها:

سَرَقُسْطَة بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين وفتح الطاء وآخرها هاء[٥٤] وباللغة الأجنبية (Saragoza)، (Saragossa)،[٥٥] (Saragosse)، وتسمى باللاتينية (Caesaria Augusta) وهي التسمية التي أطلقت على المستعمرة التي أسسها أغسطس (٣٠ق.م/١٤م)[٥٦] على أنقاض موقع سلدوبة القديمة التي كانت من أملاك الإيبريين، وهذا ما كان يقصده العذري (ت. ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) في كلامه أنها تعني باللغة اللطينية "جاجر أغشت"،[٥٧] بل إن البستاني يقول: "ولهذا أطلق عليها اسم أَغُسطة نسبة إليه"،[٥٨] كما عُرفت باسم قيصر أغسطا (Cesaragosta) على لسان القوط الذين حلوا بالمنطقة قبل الفتح الإسلامي إلا أن العرب عرفوا المدينة باسم سرقسطة بعد تحريف اسمها[٥٩] وتسمى أيضًا «أم الثغر الأعلى» والنسبة إليها سرقسطي أو ثغري، أما تفسير اسمها فقيل أنه يعني « قصر السيد».[٦٠]

٢/٣- وصف سرقسطة في المصادر التاريخية:

جاء في تقويم البلدان أن سرقسطة المدينة البيضاء زمردة خضراء[٦١] وسُميت بالبيضاء لكثرة جصها وجيارها،[٦٢] وقيل لأن سورها مبني بالرخام الأبيض المرمري،[٦٣] أو لتوفرها على الملح الأندراني الأبيض الصافي الأملس الخالص،[٦٤] بل إن الحميري يجعل سورها الرخامي هذا صنف من ذلك الملح،[٦٥] ويضيف إليه الرشاطي أنه معقود بالرصاص ويحيط به من كل جانب،[٦٦] فهي المدينة التي تتميز بسعة رحابها وامتداد أبعادها وحُسن الديار ومناعة الأسوار ذات الجسر العظيم الذي من خلاله يتم الوصول إليها والرياض والبساتين المتصلة، فلقد جاء على لسان المقري (ت.٩٨٦هـ/١٥٧٨م) بأن إحاطة هذه البساتين بها تمتد على ثمانية أميال.[٦٧] و"إلتفَّت عليها أنهارها الأربعة فأضحت بها رياضها مرصعة مجزعة، وكأن كل جهة تغايرت على إتحافها فأهدت إليها نهرًا يلثم من أعطافها"،[٦٨] فهي تتوسط منطقة جيدة الري فقد نص الرازي (ت.٣١١هـ/٩٢٣م) على طيب أرضها وحسن بقعتها،[٦٩] ويقول شكيب أرسلان أنها جيدة الهواء معتدلة لا يشتد فيها الحر ولا البرد.[٧٠]

وعلى الجملة فقد جاء في« آثار البلاد » أن "سرقسطة مدينة كبيرة من أطيب بلاد الأندلس بقعة وأحسنها بنيانا وأكثرها ثمارا وأغزرها مياها".[٧١] فقد شبهها موسى بن نصير بغوطة دمشق. روى ابن سعيد عن صاحب المسهب أنه قال : أما سرقسطة فإني أنشد بها بعد خروجي عنها ما قاله ابن حمديس: فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدث أخبارها

وفيها يقول عبد الله بن هود،[٧٢] الذي أخرجه بنو عمه منها:

إن بِنْتُ عن سرقسطة ... فبرغم أنفي لا اختياري

ما جال طرفي السّما ... ء و قد نأت عنها دياري

إلا وخِلْتُ قصورها ... برياضها هذه الدراري.[٧٣]

رابعًا: الدور السياسي والعسكري للثغر الأعلى (٩٢هـ-٤٣١هـ/٧١١-١٠٤٠م)

إن الموقع الجغرافي للثغر الأعلى ككل وما يتميز به من خصائص طبيعية واقتصادية جعل منه منطقة لها أهمية استراتيجية واضحة ومكانة في التاريخ الأندلسي سياسيًا عسكريًا اقتصاديًا واجتماعيًا. فالموقع الدقيق الخطر الذي احتله الثغر الأعلى على تخوم الإسبان قد أعطى له أهمية خاصة في السلم والحرب، سواء كان ذلك في علاقاته مع حكومة قرطبة المركزية أو في احتكاكه المباشر مع دول الشمال النصرانية، كما جعله يلعب دورًا كبيرًا في تحريك الأحداث الداخلية والخارجية سياسيًا وعسكريًا منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، حيث كان محل أنظار كل الولاة والأمراء والخلفاء الذين تعاقبوا على حكم الأندلس ولذلك اتخذه الأمراء المسلمون مركزا تنطلق منه الغزوات في شتى اتجاهاتها سواء نحو الأرض الكبيرة من وراء جبال البرنيه (البرتات) أو نحو مملكتي أرغون ونافار وحتى منطقة ألبة والقلاع ومن ورائها جليقية وأشتوريس في أقصى الشمال والشمال الغربي من شبه الجزيرة.

وعليه، فإن البدايات الأولى لفتح هذا الثغر كانت عقب جواز موسى بن نصير إلى الأندلس واستتمامه لعملية الفتح في الجنوب والغرب في الوقت الذي كان فيه طارق بن زياد يدق أبواب طليطلة عاصمة القوط، فبعد أن تم له ذلك استدعاه موسى بن نصير حيث التقيا بالمكان المسمى"تايد"أو "تايتر"ومنه اتجها نحو طليطلة ودخلاها بعد أن كانا قد مرا ببلدة "سيجويلا دي لوس كورنيخوس" أين وقعت معركة هائلة مع النصارى التي قتل فيها ملك القوط "لذريق".[٧٤]

أقام القائدان بطليطلة فصل الشتاء لسنة (٩٤هـ/٧١٣م) يدبرا أمرها إلى أن انقضى هذا الفصل عزم موسى على متابعة الفتح، فكانت أول وجهة سيرهما مدينة سرقسطة حيث دخلاها خلال هذه السنة دون مقاومة تذكر وبذلك فهي أول مدن الثغر تفتح صلحا، وهنا أقام حنش بن عبد الله مسجده الجامع هذا على عكس ما أشيع عن موسى بن نصير وجيشه من تجريد كنيسة لاسيو وهي الكنيسة العظمى في المدينة من أبنيتها وتحفها حيث أُسِّس الجامع المذكور مكانها،[٧٥] وما ذاك إلا ادعاء من أجل تبرير تحويل المسجد فيما بعد

إلى الكنيسة المذكورة، أي بعد سقوط سرقسطة في أيدي النصارى سنة (٥١٢هـ/١١١٨م)، ومن هنا اتخذ موسى بن نصير مدينة سرقسطة قاعدة ومركزا لانطلاق الحملات العسكرية في المستقبل نحو البقاع المحيطة بمنطقة الثغر الأعلى ككل باعتبارها "تتوسط المنطقة على العموم".[٧٦]

وعليه، بدأ موسى بن نصير يرسل البعوث والسرايا لفتح المدن المجاورة وهذا الأسلوب في الواقع مألوف في كل العمليات الحربية التي قام بها المسلمون منذ أن كانت الفتوحات في المشرق، وهو من مميزات القادة الضليعين في الميدان العسكري والجهاد، وهذا كله من أجل معرفة المناطق المحيطة بمعسكر المسلمين والتعرف على طبيعتها الصعبة والسهلة في نفس الآن، وذلك لأن دراسة العلاقة ما بين المدينة والمناطق المحيطة بها سوف يساعد على فهم المدينة نفسها، كما يساعد أيضًا على تحديد مناطق خدماتها ونفوذها وبالتالي يمكن إدراك أهميتها بوضوح،[٧٧] وبعد عام واحد حولها المسلمون إلى ثغر إسلامي كبير وتدفق إليها المهاجرون من العرب اليمنية والقيسية والبربر وشُحنت بالرجال لتصبح قاعدة لزحف جديد،[٧٨] حيث توغل موسى بن نصير ومن معه نحو لاردة مرورا بوشقة، باتجاه إقليم قطلونية- طرطوشة وطركونة وبرشلونة- وقد جوبهت القوات الإسلامية في هذه المنطقة بمقاومة النصارى لها باعتبارها مدن حصينة لها أسوار منيعة، ولولا رسول الوليد بن عبد الملك – مغيث الرومي- الذي أتاه مأمورا للخروج عن الأندلس والكف عن التوسع في البلاد لكان لموسى شأن آخر نحو ما وراء جبال البرتات، إلا أنه رأى من الضروري تأمين المناطق المفتوحة من جهة الغرب فأمهله رسول الخليفة بعد اتفاق بينهما، ولهذا توغل ومولاه في البلاد المحاذية لنهر إبرة وسارا عبر مسلكين متوازيين شمال النهر وجنوبه يفتحا ويدوخا ما صادفتهما من مدن وقرى، وقد كان يتفرع من سرقسطة طريقان رومانيان من الشرق إلى الغرب،"الأول يذهب بحذاء نهر إبرة حتى هارو(Haro)، ومن هناك يتبع بروفيسكا (Briviesca) ثم يتبع أماية، ثم ليون واسترقة، والثاني ينطلق من الطريق الأول عند بدايته ويتجه إلى قلونية وبلنسية، ويلتقي بالطريق الممتد من ماردة إلى استرقة في مدينة بينافنتي".[٧٩] إلى أن كانت المراسلة الثانية من طرف الخليفة التي وضعت حدا نهائيا لموسى بن نصير وفتوحاته في الأندلس، وقد خلفه ابنه عبد العزيز الذي أتم فتح ما تبقى من مدن الثغر حيث فتحت المسالك نحو ما وراء جبال البرتات، ليظهر دور الثغر الأعلى ومكانته الهامة في تاريخ الأندلس سياسيًا وعسكريًا.

وذلك بأن أصبح مركز الإمداد لجيوش الفتح التي كانت تنطلق نحو الأرض الكبيرة، وكثيرًا ما كان يمثل الملجأ الذي يأوي إليه المسلمون من أجل إعادة ضبط النفس وتنظيم الجيش، إلى أن كان من أمر"بلاط الشهداء" وهي المعركة التي وضعت حدًا نهائيًا للتوسع الإسلامي في أوربا، ما جعل المسلمين يحافظون على الأقل على منطقة الثغر في أيديهم رغم الفتن الداخلية التي كانت سببا هي الأخرى في ضياع منطقة سبتمانيا من سيطرتهم انطلاقًا من حملة شارلمان الصليبية على سرقسطة سنة ٧٧٨م/١٦١هـ.[٨٠]

ولما كانت سرقسطة عاصمة هذا الثغر فهي لسان حال المنطقة ككل، فبقدر ما كانت دعمًا لجيوش الفتح نحو الشمال والغرب كانت كذلك حجر عثرة أمام الحكومة المركزية في قرطبة وذلك لما تميزت به من سرعة تقلب أحوالها السياسية إذ كانت ما إن تنتهي جيوش الإمارة أو الخلافة من القضاء على ثورة أو عصيان حتى تُعلن آخرًا من جديد، فقد غزاها عبد الرحمان الداخل سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م)،[٨١] وأخضعها لإمارته بعد أن ثار بها حسين بن يحي الأنصاري سنة (١٦٣هـ/٧٨٠م)،[٨٢] لكنها المدينة التي لا تستقر لحاكم طول زمن حتى تنتفض وتخرج عن الطاعة أو كما وصفها ابن حيان «دار النفاق والبلوى».[٨٣] لذا استردها هشام بن عبد الرحمان (١٧٢هـ-١٨٠هـ/٧٨٨م-٧٩٦م) ثانية سنة (١٧٥هـ-٧٩١م) إلا أنها خرجت عن الطاعة أخرى ثالثة سنة (١٨١هـ/٧٩٧م)، وبقيت بين الخضوع تارة والانتفاض طورًا وتتابعت بها الفتن في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة،[٨٤] إلى أن عَظُمت بالثغر الأعلى أسرة بني قسي[٨٥] والتي بايع أحد أفرادها الأمير عبد الرحمان الأوسط (٢٠٧هـ-٢٣٨هـ/٨٣١م-٨٥٢م) فعينه واليًا على تطيلة وقائدًا لجيوشه في منطقة الثغر.

ولكن هذه الأسرة كان لها أثر سيئ بعض الوقت في المنطقة وذلك بتحالفها مع ألفونسو الثالث (٢٥١هـ-٨٦٦م/ ٢٩٥هـ-٩١٠م) ملك ليون ضد الحكومة المركزية بعد مصاهرة بينهم لذلك أرسل نحوها الأمير محمد ابنه المنذر (ت.٢٧٣هـ/٨٨٦م) سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) فأعاد المدينة إلى حوزة الإمارة بعد أن كادت منذ ذلك الوقت أن تصبح تحت إشراف النصارى المباشر لو كان ذلك الظرف مثل ما أصبح عليه أيام الطوائف، ولهذا تخلت قرطبة نهائيا عن هذه الأسرة وملأت فراغها بأسرة لا تقل نجدة ورياسة وولاء عن الأولى، وهي أسرة التجيبيين حيث تمكن الأنقر التجيبي[٨٦] الذي كان واليًا على دروقة وقلعة أيوب من الاستيلاء على سرقسطة بعد مناجزته للمتأخرين من أسرة بني قسي الذين كانوا قد أعلنوا عصيانهم مرة أخرى على الأمير عبد الله بن محمد (ت.٣٠٠هـ/٩١٢م)، ولهذا فإن الأخير قد أقر الأنقر واليًا على عاصمة الثغر- سرقسطة - مقابل ولائه للبيت الحاكم،[٨٧] ولكن المنطقة بحكم موقعها النائي عن مركز الإمارة فإنها مدعاة لإعلان الانشقاق والاستقلال، وذلك أن أحد التجيبيين وهو محمد بن هاشم قد بدر منه العصيان سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م)، فزحف إليه الناصر عبد الرحمان (٣٠٠هـ-٣٥٠هـ/ 913م-962م) سنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م) واستردها ودخلها بجيشه حيث أمر بهدم سور المدينة لما علم أنه الباعث على العصيان في كل وقت.[٨٨]

وفي أيام المنصور بن أبي عامر (٣٦٧هـ-٣٩٢هـ/٩٨٧م-١٠٠٢م) حاول عامل سرقسطة عبد الرحمان بن المطرّف الاستقلال بالمدينة إلا أن المنصور تغلب عليه وقتله سنة (٣٧٧هـ/٩٨٩م)[٨٩] ولكنه أبقى أمورها تحت إشراف الأسرة التجيبية لأن أهلها كانوا يدينون لها

بالطاعة رغم أن المنصور كان يُضَيِّق على البيوت العربية ولا يترك لها المجال في ممارسة النشاط السياسي.[٩٠]

وهنا يمكن القول؛ بأن منطقة الثغر الأعلى بقدر ما كانت قاعدة لانطلاق الغزوات في الآفاق باعتبارها خط الدفاع الأول عن المسلمين في الأندلس بقدر ما كانت خطرًا على مركز الخلافة في قرطبة، حيث كان الثوار والمارقون ضد قرطبة يعلنون عصيانهم لها وهم آمنون مطمئنون خلف حصونهم وجبالهم الشاهقة وأنهارهم المتعددة، مما كان يشكل عقبة أو عائقًا أمام جيوش الإمارة إذا ما حاولت التصدي لتلك الثورات.[٩١]

ولما أشرفت الخلافة الأُموية على الأفول كان القائم على المدينة المنذر بن يحي التجيبي الذي كان رجلا من عرض الجند وترقى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر، وتناهى أمره في الفتنة إلى الإمارة قال عنه ابن عذارى (كان حيًا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، «أنه كان فارسًا لبق الفروسية خارجًا عن حد الجهل... وكان كريمًا وهب لقصّاده مالاً عظيمًا فوفدوا عليه وعَمُرت لذلك حضرته سرقسطة فحسُنت أيامه وهتف المداح بذكره»،[٩٢] ففي عهده عرفت سرقسطة معنى الهدوء السياسي والحياة الآمنة، رغم ما أُخذ عليه من مصانعة النصارى وتملقه معهم، لكن أهل سرقسطة لم يدركوا ثمرة هذه السياسة إلا بعد وفاته سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م)، حين خلفه ولده يحي الذي لم يكن كأبيه في تعامله مع النصارى مما أدى إلى ازدياد طمعهم في بلاده حتى توفي هو الآخر سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م)، وخلفه ابنه المنذر الذي لم تذكر المصادر شيئًا من حياته سوى حادثة اغتياله على يد ابن عمه «عبد الله بن حكيم» سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٩م)،[٩٣] أين أعطى التجيبيون الفرصة للبيت الهودي بأن يحل محلهم في عاصمة ملكهم سنة (٤٣١ هـ/١٠٣٩-١٠٤٠م).

ولكن هناك بعض الروايات تختلف في تحديد فترات الحكام التجيبيون الثلاثة المتأخرين كما تختلف أيضًا في أسمائهم، فبعضهم لم يميز بين يحي التجيبي الذي توفي سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وبين ولده المنذر الذي قتله عبد الله بن حكيم سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٩م) أو سنة (٤٣١هـ/١٠٤٠م) عند البعض،[٩٤] كما اختلفوا أيضًا في سنة وفاة يحي التحيبي فهناك مَنْ يجعلها سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) وهناك مَنْ يجعلها سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م)[٩٥] أو سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م)[٩٦] ولعل الأرجح هو إحدى السنتين الأخيرتين ما دامت كل الروايات تتفق على عدم ذكر أي شيء من فترة حكم المنذر سوى حادثة اغتياله ومرد ذلك ربَّما إلى قِصَر فترة حكم الأخير.

أما من الناحية الاقتصادية، فإن الذي يبسط سيطرته على المنطقة سياسيًا حتمًا سيعود عليه الخير العميم الذي تزخر به الأخيرة، وبالتالي يكون طرفًا رئيسًا في التحكم في التجارة الداخلية للثغر الأعلى والخارجية منها، وبالتالي يفرض وجوده بين القوى المعاصرة والمتزامنة ويستطيع التأثير ولو بطريقة غير مباشرة على توجيه الأحداث لصالحه، فالتوسعات السياسية مثلا تتطلب القوة العسكرية وليس للأخيرة وزنا لوجودها إن لم تكن عجلة الاقتصاد في تطور مستمر ونسبة النمو في ارتفاع لأن الاقتصاد وقود الحروب كما يقال وذلك لما يوفره من مواد خام وصناعية في الوقت نفسه.

ومن جهة أخرى؛ فإن موقع البيئة بإيجابياته وسلبياته وحسناته وسيئاته يلعب دورًا كبيرًا في توجيه سكان المجتمعات نحو أنشطة وسلوكيات معينة تحت تأثير الموقع الجغرافي، وليس الموقع فحسب بل الموضع أيضا وهذان العاملان من أهم العوامل التي تؤثر في مدى اتصال إقليم بآخر كما تتحكم في أمنه الداخلي،[٩٧] ولهذا فإقليم الثغر الأعلى ووقوعه على الحدود الفاصلة بين مجتمعين إسلامي في الجنوب ونصراني في الشمال قد جعل أهميته مشتركة بينهما فهي المنطقة المعرضة لامتزاج عناصر شعبيها مباشرة وبسهولة، كما أن وجود نسبة كبيرة من النصارى في المنطقة لم يكن لقرب البلاد النصرانية منهم فحسب، وإنما يعود ذلك إلى طبيعة الفتح العربي الإسلامي لأن أراضي الثغر الأعلى أغلبها أراضي صلح، هذه الأخيرة والتي تبقى ملكا لأهلها مقابل رضاهم على دفع الجزية وبالتالي الحفاظ على وجودهم الاجتماعي والقومي في المنطقة على عكس أراضي الجنوب التي فتحت عنوة حيث تم توزيعها على جنود الفتح، وهذا ما يؤدي بالهجرة تحل محل البقاء بالنسبة للنصارى، ومن هذا الوجه كانت تمثل بؤرة التوتر الاجتماعي في كل من سياسة المسلمين والنصارى على السواء.

خاتمة

بعد هذا العرض الذي تناول جغرافية الثغر والوضع السياسي والعسكري منذ الفتح الإسلامي إلى غاية قيام مملكة بني هود، يتضح للعيان الهدف من هذه الدراسة البسيطة في مجملها، لذلك فالجانب الأول والمقصود هنا جغرافية الثغر وما تميز به من تنوع التضاريس وتداخل المرتفعات والمنخفضات وتقاطع الأودية والأنهار، بالإضافة إلى كون المنطقة تقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة المحاذية لجبال البرنيه (البرتات) بوابة الأرض الكبيرة، كل هذا الاستقلال الجغرافي له تأثير واضح على شعوب المنطقة سلبا وإيجابا، أما الايجابي في ذلك في كون المنطقة محصنة طبيعيا من خلال تلك الجبال الشاهقة والأنهار والأودية الطويلة التي كانت دائما حائلا أمام جيوش الأعداء في اقتحامها أو محاولة السيطرة عليها، ومن جهة أخرى فقد كانت منذ الفتح العربي الإسلامي قاعدة تنطلق منها حملات الفتح الإسلامي نحو الشمال والشمال الغربي، حيث كانت سندا للجيوش الإسلامية في تقديم الدعم العسكري من مؤن وغذاء وسلاح خاصةً وأن هذه المنطقة كانت تشتهر بصناعة الأسلحة، ولكن رغم ذلك فقد انقلبت ايجابية التأثير إلى سلبيات متتالية، منها استغلال الأسر المتغلبة لهذا الموقع الجغرافي وهذه الحصانة الطبيعية لصالحها الخاص، بحيث كانت تعلن عصيانها ضد الحكومة المركزية في قرطبة وهي آمنة مطمئنة وراء حصونها وجبالها وفوق ذلك كله موالاتها للنصارى، حتى كانت السلطة الحاكمة تلقى كبير جهد وعناء في إعادة إخضاع هذه النواحي.

وبالتالي فإن الاستقلال الجغرافي له تأثير مباشر على الظروف السياسية والعسكرية، وهذا ما تم الكشف عنه من تعرض المنطقة بكل سهولة للاستقلال السياسي، وهو الجانب الذي ساعد أكثر أسرة بني هود في إقامة مملكتهم في منطقة الثغر، هذا من جهة، ومن أخرى كون المنطقة تتوفر على مختلف الثروات الاقتصادية التي تعتبر من دعائم قيام الدول والممالك، كذلك فإن العرب وجدوا ظروفًا تشبه إلى حد بعيد طبيعتهم التي ألفوها هناك في شبه الجزيرة خاصةً القبائل اليمنية التي كانت تمارس مهنة الزراعة، فمن حظ هذه الأرض أنها وجدت هؤلاء العرب.

الملاحق

-الملحق الأول:

أنهار الثغر الأعلى وأهم مدنه.[٩٨]

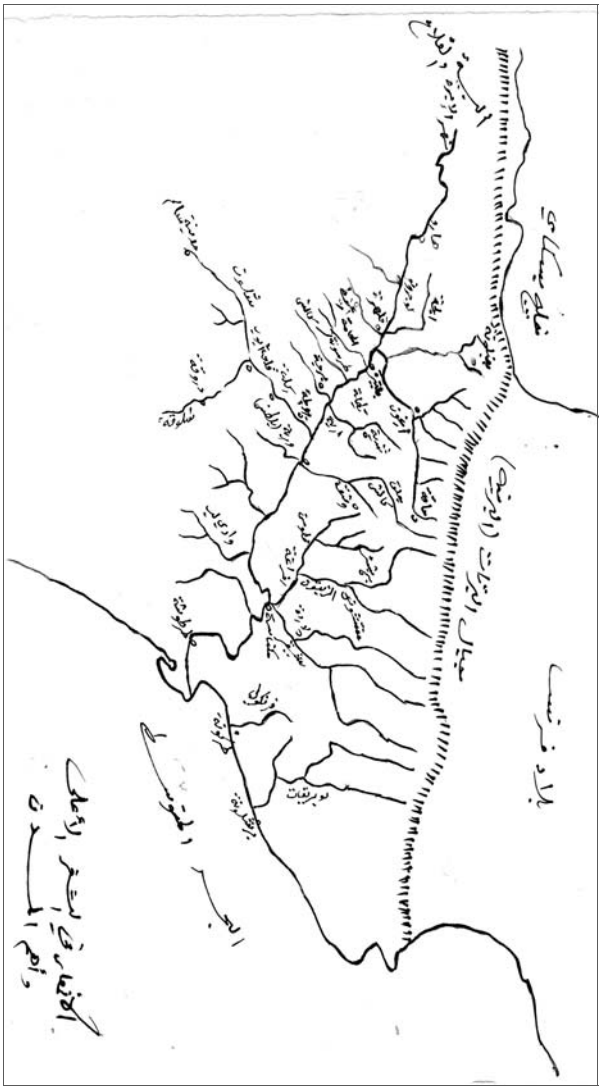

- الملحق الثاني:

مخطط مدينة سرقسطة[٩٩]

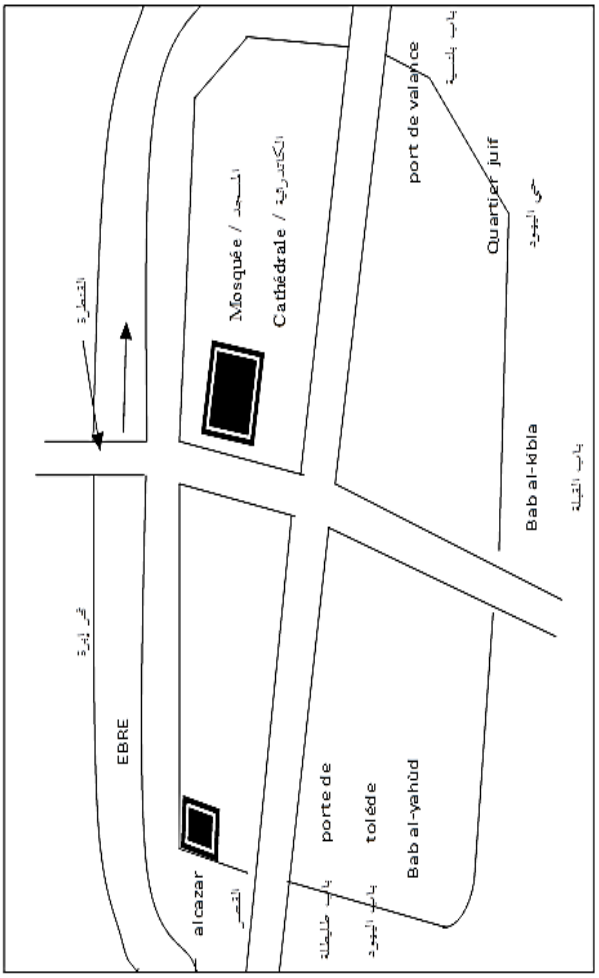

- الملحق الثالث

الثغر الأعلى الأندلسي والممالك النصرانية المجاورة له[١٠٠]

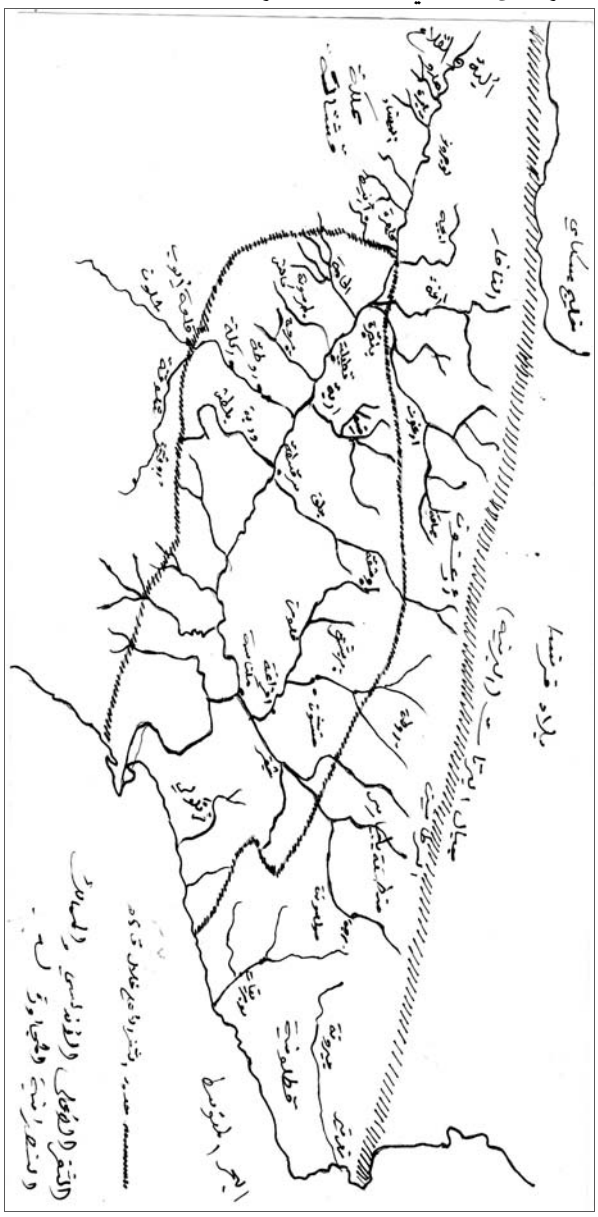

الهَوامِشُ:

(١) محمد الأمين بلغيث، **الرُّبط بالمغرب الإسلامي ودورُها في عصْري المرَابطِينَ والموَحِّدِينَ- دراسة تاريخية وحضارية-** (رسالة ماجستير غير مطبوعة) إشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص:٢٩.

(٢) أحمد مختار العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص:١٤.

(٣) أبي عبد الله الشريف الإدريسي، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس- مقتبس من كتاب نزهة المشتاق-** تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٨٣، ص:٢٦١.

(٤) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص:٦٢.

(٥) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، **كتاب الحلة السيراء**، ج٢، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص:٢٤٦.

(٦) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، المسمى **كتاب المرقبة العليا فيمَنْ يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،، ط٥، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣،ص: ٥٤.

(٧) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام أو تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ج٢، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت لبنان، ١٩٥٠، ص:١٧١.

(٨) خليل إبراهيم صالح السامرائي، **الثغر الأعلى الأندلسي- دراسة في أحواله السياسية-** (٩٥-٣١٦هـ/٧١٤-٩٢٨م)، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٩، ص:٤٢.

(٩) إن الدكتور مختار العبادي يجعل مدينة سالم هي عاصمة هذا الثغر، كما جعل مدينة طليطلة هي عاصمة الثغر الأدنى، ربما كان هذا مع بداية ظهور هذا الأخير، إلا أن موقع هذه المدينة في وسط الأندلس يوجب أن تكون عاصمة للثغر الأوسط وليس الأدنى (انظر، أحمد مختار العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص:١٤).

(١٠)**جبال البرنيه:pyrénées**: وهي جبال فاصلة بين فرنسا واسبانيا بين البحر المتوسط وخليج بسكاي أسماها العرب «البرانس» وهي جبال البرتات، كتب أحد المؤلفين معنى البرتات الجملة الآتية «puertos» monts des ports أي جبال الموانئ، وفسرت كلمة ports الفرنسية بكلمة «puertos» الإسبانية وهي تفيد معنى حلوق الجبال goges des montagnes وأبوابها ومنافذها التي توصل من جنبها إلى جانب آخر وهذا هو المعنى المراد وليس الموانئ، إذ لا موانئ في الجبال.(دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص: ١٣٠٦-١٣٠٧).

(١١)شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د.ت، ص:١٠٨-١٠٩.

(١٢)**ألبة والقلاع:** وهما علمان جغرافيان يستعملان معًا في النصوص العربية وكان المسلمون في غزواتهم لمملكة ليون يسيرون من سرقسطة ومنها إلى ألبة والقلاع على طول نهر الإبرة، ثم أصبحت تسمى هذه المنطقة «قشتالة»، وقامت عليها مملكة كانت أشد وطأً على المسلمين في الأندلس حيث فرضت سيطرتها على مدينة طليطلة سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٦). السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٤٠.

(١٣)السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٤٦.

(١٤)المقري، **نفح الطيب**، ج١، شرح وتعليق مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥،ص: ١٥٠.

(١٥)محمد خميس الزوكه، **أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص:١٦٢،١٦١،١٥٨. (انظر: السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٥٨).

(١٦)أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق محمد حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة، القاهرة، د.ت، ص:٨٢.

(١٧)أرسلان، **الحلل السندسية**،ج٢، ص:١١٤.

(١٨)السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٥٢.

(١٩)أحمد بن عمر بن أنس العذري، **نصوص عن الأندلس**، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت، ص:٢٢. (انظر: مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص:١٢٩، أيضًا: الزهري، نفسه).

(٢٠)عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص:٢٧٢.

(٢١)ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠، ص:١٦٧.

(٢٢)الزهري، نفسه، ص:٨٢.

(٢٣)العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص:٢٢.

(٢٤)المصدر نفسه.

(٢٥)شكيب أرسلان، **الحلل السندسية**،ج٢، ص:٢٥٥.

(٢٦)ومن بين أهم الأسباب التي ساعدت النورمان الدخول إلى المدينة والسيطرة عليها سنة ٤٥٦هـ هو قطع الماء عن سكان المدينة الذي كان يصلها عبر العيون. (العذري، نفسه، ص:٢٤).

(٢٧)نفسه، ص:٢٤. انظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د. ت.،ص:٥٣٤.

(٢٨)السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٤٨٦.

(٢٩)حسن سيد أحمد أبو العينين، **أصول الجغرافيا المناخية**، ط١، الدار الجامعية للطباعة والنشر.، بيروت، د. ت، ص: ٣٣ وما بعدها.

(٣٠)صلاح الدين كردوس، **أسس الجغرافيا الطبيعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص:٢٣٨.

(٣١)السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص:٤٢.

(٣٢)صلاح الدين كردوس، نفسه، ص:٢١٣.

(٣٣)حسين مؤنس، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح العربي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م)**، ط١، دار المناهل العصر الحديث، بيروت لبنان، ٢٠٠٢، ص:١٢٢.

(٣٤)القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص:٥٤٤-٥٤٥.

(٣٥)مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، ص:٦٢. انظر: المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص:١٥٠.عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم - من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة**- دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١، ص:١٦٥.

(٣٦)**مكناسة:** مدينة صغيرة شبيهة بالحصن وهي من ثغور الأندلس، وتقع على نهر الزيتون الذي يصب في نهر إبرة. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد٢، ص:٥٥٧.

(٣٧)المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص:١٤٩، ١٥٠.

(٣٨)السامرائي، **الثغر الأعلى**، ص٦٠.

(٣٩)**لاردة:** ثغر الأندلس الشرقي وهي مدينة قديمة أبتنيت على نهر شيقر، حيث يصب هذا النهر في نهر إبرة، يُلقط منه الذهب وهي حصينة كثيرة المنعة وأهلها معلومون بالنجدة. الرشاطي، **اقتباس الأنوار**، السفر٣، ص:٥٠. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد٢، ص:٥٥٤.

(٤٠)القزويني، **آثار البلاد**، ص:٣٥.

(٤١)الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المجلد٢، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ص:٥٥٥.

(٤٢)القزويني، نفسه.

(٤٣)أرسلان، **الحلل السندسية**، ج٢، ص:٢٥٥.

(٤٤)**وشقة:** مدينة حصينة لها سوران من حجر بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا من جهة الشرق، ذات متاجر وأسواق عامرة وصنائع قائمة. الحميري، **الروض المعطار**، ص٦١٢ – الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد٢،ص:٥٥٤.

(٤٥)الزهري، **كتاب الجغرافيا**، ص:٨٢.

(٤٦)الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد٢، ص:٥٤٤.

(٤٧)نفسه، ص:٥٥٥، ص:٧٣٤.

(٤٨)**برشلونة:** وفي تقويم البلدان «برشنونة» بينها وبين طركونة خمسون ميلاً وهي على البحر ومرساها «ترش» لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ولها ربض وعليها سور منيع، تكثر بها الحنطة والحبوب والعسل. انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص:٨٦، ٨٧. القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٥، ص:٢٣٣. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص:١٤٠.

(٤٩)**طركونة:** وتسمى مدينة اليهود تقع على البحر المتوسط في الشمال الشرقي من الأندلس، لها سور رخام أسود وأبيض، وبها أبنية حصينة وأبراج منيعة بينها وبين برشلونة ستون ميلا، وبينها وبين طرطوشة خمسون ميلا وبينها وبين لاردة خمسون ميلاً، قاعدة من قواعد العمالقة جعلها قسطنطين في القسم الثالث. انظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد٢، ص:٥٥٥، **الروض المعطار**، ص:٣٩٢.

(٥٠)وعماد الدولة هذا هو خامس أمراء مملكة بني هود في الثغر الأعلى زمن الطوائف ثم المرابطين، وقد بقيت هذه الدولة في موقعها الذي قامت فيه ولم يتعرض لها المرابطون بعد دخولهم الأندلس على عكس كل ممالك الطوائف الأخرى التي قضى عليها يوسف بن تاشفين، وذلك للعلاقات السياسية القائمة على التعاون بينهم –بني هود- والمرابطين، ولكن في آخر أيام دولتهم حصل سوء تفاهم بين بني هود والمرابطين لذلك حرض وزراء الأمير المرابطي علي بن يوسف ضد عماد الدولة ما أدى إلى دخول المرابطين سرقسطة وإخراج الملك اليهودي منها. ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، المجلد ٤، تحقيق سالم مصطفى البَدُري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص:١٥٩-١٦٠، أيضًا: ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**، ص :٤٣٨.

(٥١)موريس لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، ترجمة عبد الرحمان حميدة، ط٢،دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م، ص:١٠٣،١٠٢.

(٥٢)كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٥٩.

(٥٣)أليفيار ريبي كونستبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، تعريب فيصل عبد الله، ط١، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢،ص:٩٢.

(٥٤)أبي الفداء، **تقويم البلدان**، تصحيح رينود ومالك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠، ص: ٧٥. أيضًا: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المجلد٣، ص:٢١٢.

(٥٥)بطرس البستاني، **معجم دائرة المعارف - قاموس عام لكل فن ومطلب** - المجلد التاسع، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت، ص:٥٧٨.

(٥٦)**أغسطس:** وهو كيوس يوليوس قيصر أكتافيانوس وهو ابن أخت يوليوس قيصر"١٠٠- ٤٤ق م" أول أباطرة روما وقد اتخذه ابنا بالتبني، ثم ترك له وصيته على العرش إلا أنه لم يتقلد الحكم إلا بعد سنة ٣٠ ق.م حيث توفي سنة ١٤م. انظر: ديورانت، **قصة الحضارة- قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية**- الجزء١، المجلد٣، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص:٤٠٦.

(٥٧)**نصوص عن الأندلس**، ص:٢١.

(٥٨)البستاني، نفسه، ص:٥٧٨.

(٥٩)**دائرة المعارف الإسلامية**، ج٣، ص:٣٦٧ .

(٦٠)المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص:١٥٠،١٤٩.

(٦١)أبي الفداء، **تقويم البلدان**، ص:٧٥.

(٦٢)الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد٢، ص:٤٥٤- ص:٧٣٣. انظر: **الروض المعطار**، ص:٣١٧.

(٦٣)شيخ الربوة الأنصاري الدمشقي، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٩٨٨، ص: ١٥٠.

(٦٤)المقري، **نفح الطيب**، ج١،ص:١٥٠،١٤٩. **الملح الأندراني أو الملح الذرعاني**: بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة وفتحها معًا والهمزة والمد، وهو الشديد البياض. ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص:٢٦.

(٦٥)**الروض المعطار**، ص:٣١٧.

(٦٦)**الأندلس في اقتباس الأنوار**، ص:٨٠.

(٦٧)الزهري، **كتاب الجغرافيا**، ص:٨١-٨٢. انظر: المقري، نفسه، ص:٣٠٧. أيضًا: ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص:٨٧. مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص:١٠٣.

(٦٨)**السَّمُّور**: يُقال له الجندبادستر وهو حيوان لا يحتاج منه إلا إلى خصاه، فيخرج ذلك الحيوان من البحر ويسرح في البر فيؤخذ ويقطع منه خصاه ويطلق. انظر: ياقوت الحموي، المجلد٣، ص:٢١٣.

(٦٩)المقري، نفسه.

(٧٠)المقري، **نفح الطيب**، ج١،ص:١٥٠،١٤٩.

(٧١)القزويني، **آثار البلاد**، ص :٥٣٤.

(٧٢)**عبد الله بن هود:** وهو الأمير عبد الله بن هود، قال عنه ابن سعيد نقلاً عن الرازي: حسنة بني هود التي رقموا بها بردا من الحسب وأطلعوا ما نظمه غرر في وجه النسب، وكان ابن عمه المقتدر يحسده حسدا ما عليه من مزيد، ويود أن يكون بدلا من كلامه في مجلسه من الحديد، فنفاه عن الثغر، وقصد طليطلة، ثم جعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف إلى أن استقر به المقام عند ابن الأفطس صاحب بطليوس وعينه واليًا على لشبونة، ثم تخلى عنها بعد فترة. انظر: ابن سعيد المغربي، **المغرب**، ج٢، ص:٤٧٧.

(٧٣)القزويني، نفسه، ص:٤٣٤-٤٣٥.

(٧٤)عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص:٩٨.

(٧٥)السامرائي، الثغر الأعلى، ص:٧١-٧٢.

(٧٦)نفسه، نقلاً عن ابن رستة، ص:٧٤.

(٧٧)عبد على الخفاف وآخرون، **المبادئ العامة لجغرافية المدن**، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٠، ص:١٤٨.

(٧٨)منى حسن محمود، **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢-٢٠٦هـ/٧١٤-٨١٥م)**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص:١٤٣.

(٧٩)عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم**، ص:١٠٢.

(٨٠)إبراهيم بيضون، "**بواكير الصليبيات الغربية في حملة شارلمان على سرقسطة**"، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة الثانية، العدد١٦، دار النشر العربية، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص:٦.

(٨١)**عبد الرحمان الداخل:١١٣هـ-١٧٢م/٧٣١م-٧٨٨م:** عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر قريش ويعرف بالداخل الأموي مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، ولد في دمشق، تربى في بيت الخلافة ولما سقطت الدولة وتعقب العباسيون رجالها بالفتك، أفلت عبد الرحمان إلى المغرب ثم تحول إلى قبيلة بربرية-نفزاوة- عند أخواله، فأقام عندهم وأخذ يكاتب أمويي الأندلس، فأبلغوه طاعتهم، فجاز العدوة إليهم وظفر بالملك واستقر له الأمر فقطع الخطبة للعباسيين وأعلن استقلاله عنهم ولُقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين وقد سماه عدوه المنصور العباسي بـ«صقر قريش»، وكان كما وصفه ابن الأثير حازمًا، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه وكان سخيًا لسنًا، شاعرًا. الزركلي، **الأعلام**، المجلد الثالث، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٧، ص:٣٣٨.

(٨٢)السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين**، ص:٢٠٢.

(٨٣)ابن حيان، **المقتبس**، ج٣، ص:٣٩٥.

(٨٤)**دائرة المعارف الإسلامية**، الجزء الثالث، الكندي وآخرون، د.ن، د.ت، ص:٧٦٨.

(٨٥)**بني قسي:** كان قسي سيد منطقة الثغور في زمن القوط، فلما دخل الإسلام الأندلس مضى إلى الشام وأسلم على يدي الوليد بن عبد الملك وكان ذلك رباطًا وثيقًا من الولاء، ويُعَدّ أول شخص معروف في هذه الأسرة هو موسى بن فرتون، وقد أصبحت على شيء من الولاء للحكومة المركزية، ثم ما كادت أن أمست تمثل خطرًا عليها حيث كانت لها عدة ثورات ضد قرطبة في منطقة الثغر الأعلى، إلى أن تغلب عليها التجيبيون. انظر: أرسلان، **الحلل السندسية**، ج٢، ص:١٢٣.

(٨٦)**الأنقر التجيبي:** وهو محمد الأعور بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله بن المهاجر بن نجدة بن شريح بن حرملة بن يزيد بن ربيعة بن عيدنة بن زيد بن عامر بن عدي بن أشرس بن شبيب التجيبي. هذا نسب الأنقر الذي يورده ابن حزم في جمهرته انظر: ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨٣، ص:٤٣٠-٤٣١.

(٨٧)ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج٢، تحقيق كولان وليفي بروفنسال،،ط٣،، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٨٣، ص١٢٢، ١٢٣.

(٨٨)ابن حيان، **المقتبس**، ج٣، ص:٤١٩.

(٨٩)أرسلان، **الحلل السندسية**، ج٢، ص:١١٦.

(٩٠)عمل المنصور على تهميش الكثير من الأسر العربية واستعان في أغلب نشاطه السياسي على الأسر البربرية بل شكل منهم فرقًا عسكرية خاصة به.

(٩١) رجب عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، شركة دار الإشعاع للطباعة، القاهرة مصر، د.ت، ص:٦٥ .

(٩٢)ابن عذارى المراكشي، البيان، ج٣/ص:١٧٥-١٧٦. أيضًا: محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق لزواري ومحمد محفوظ، المجلد١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،١٩٨٨، ص١٢٧.

(٩٣)ابن عذارى، نفسه، ص:١٧٥-١٧٦.

(٩٤)ابن خلدون، **كتاب العبر**، المجلد٤، شركة دار الإشعاع للطباعة، القاهرة، ١٩٩٩، ص:٣٥٤.

(٩٥)مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٧، ص:٢٥٤.

(٩٦)سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج١،، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ١٩٩٩، ص:١٠٤.

(٩٧)حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **البيئة والمجتمع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص:١٠٨، ١١١.

(٩٨)السامرائي، **الثغر الأعلى الأندلسي**، ص: ٤٨٦.

(99)L'vi-Provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, tome 3,P:355.

(١٠٠) السامرائي، **الثغر الأعلى الأندلسي**، ص: ٤٨٦.